الفصل الأول

الجهـــاز التناسـلى
فى المـرأة والرجـــل

أولاً : الجهاز التناسلى فى الأنثى

يتألف الجهاز التناسلى فى الأنثى من:

(أ) الأعضاء التناسلية الخارجية:

تتوارى أعضاء المرأة التناسـلية الخارجية خلف طبقتين شـحميتين، تدعيان الشـفرين الكبيرين يتوارى خلفهما الشفران الصغيران.

الشـفران الكبيران: وهما المدخل إلى الجهاز التناسـلى الأنثوى. ويتألفان من ثنيتين من الجلد يشبهان لون جلد المرأة العادى، ولكن يغطيهما شعر العانة، وتتكون بين طياتهما طبقتان من الشحم تتناسب مع شحم جسم المرأة.. وإذا كان شعر العانة قليلا ومتناثرًا، دل ذلك على قصور فى المبيضين وعلى عدم إرسـالهما الهرمون المؤنث، ويتلامس الشفران الكبيران بحافتيهما، فى النساء اللاتى لم يلدن، وبذلك يتمان إغلاق فوهة الجهاز التناسـلى، ويقع خلفهما الشـفران الصغيران وهما يتقاربان فى الأمام ليتعانقا حول قاعدة البظر، ولكنهما ينفرجان كلما ابتعدا عن البظر حتى يختفيا فى الجلد الممتد بين الفرج والشرج..

البظر: هو مفتاح المتعة الجنسية.. لدى الأنثى، وهو جزء بارز بين الشفرين، وهو يعلو الفتحة البولية، ويغطيه رداءٌ جلدى رقيق يمكن زحزحته وتحريكه لتظهر قمة البظر، وتنتشـر شـبكة من الأعصاب وتتجمع تحت قمة البظر مباشرة.

ولا يزيـد حجـم البظر عن نصف البوصة بأية حال، وقد يكبر البظر ويتضخم فى العذراء البكر، إذا اعتادت ملامسته، ويعادل هذا العمل الاستمناء عند الذكر. وكذلك يكون البظر ناميًا فى الفتيات اللاتى يقطن المناطق الاسـتوائية.. لذلك جرت العادة فى مصر والسـودان وبعض مناطق أفريقيا على ختان البنات، وذلك باقتطاع قمة البظر وجزء منه، وجزء يسـير من الشفرين الكبيرين، والغاية من ذلك تهذيب الرغبة الجنسـية عند الفتاة التى قد يثيرها احتكاك الثوب به، فى بلاد حارة يتسـم ساكنوها بشدة الحاسة الجنسية.

وللأعضاء التناسلية عند الإنسان والحيوان على السواء، روائح مميزة يتجاذب بواسطتها الجنسان، ولن تدعنا الطبيعة نذهب بعيدًا، فما المسك المعروف إلا إفرازات غدد جنسية تجاور أعضاء الغزلان التناسلية، تفرزه الذكور البالغة لتغرى برائحته إناثها، وما أريج الزهور الذى نحن مغرمون به إلا رائحة أعضاء النبات التناسلية.

ويوجد عند الأنثى غدد دهنية حول فتحة المهبل، وأهم هذه الغدد، غدتا (سكن) قرب الصماخ (الفتحة البولية)، وغدتا (بارثولين) الثاويتان خلف الشفرين الكبيرين، وتشترك هذه الغدد جميعها فى إفراز مادة شفافة مخاطية لزجة كلما أثيرت الأنثى، وذلك لتهيئة المكان واستقبال العضو المذكر، وتسهيل دخوله.

وتحدث أسوأ النتائج وأدعاها للنفور من المرأة حين تهمل نظافة أعضائها التناسلية؛ إذ تختلط الإفرازات الجنسية، بقطرات البول، وبقايا الطمث الشهرى[1] فيغدو المكان مرتعا للجراثيم تصول فيه وتجول، فتلتهب عندها الأغشية، ويظهر الاحمرار والتورم، وتشعر المرأة بالحكة والحرقان والتنميل، وتنتشر روائح غير مستحبة، كما يغدو الجماع مؤلما. وتعتذر أغلب الفتيات عن إهمال نظافة أعضائهن الجنسية بجهلهن لتركيبها، والعزوف عن لمسها خوفًا من الزلل والخطأ، مع أن غسل هذا المكان لا يضر الفتاة لأنه بعيد عن غشاء البكارة.

وإذا لم تعتن المرأة بالنظافة.. فإن هذه الإفرازات بتأثير الجراثيم، تتحول المادة الدهنية – إذا أهملت – إلى قشور وطبقات يتراكم بعضها فوق بعض.. لهذا وجب على المرأة (سيدة أوفتاة) إزالتها ورفعها بقطعة قماش مبللة بالماء والصابون. وهو واجب أساسى ومهم تحتمه العناية بنظافة المكان.. وكذلك لا تتكاسلى عن الاستحمام، وتغيير ملابسك الداخلية باستمرار، وغسل الفرج بعد الذهاب لدورة المياه، وتغيير الفوط الصحية مرتين أو ثلاثة على الأقل أثناء الحيض.. كل هذا عزيزتى حواء يجنبك خطر الإصابة بعدوى المهبل.

أما فوهة البول أو الصماخ فتوجد فى الزاوية العلوية من الشفرين الصغيرين، تحيطان بها، كحلقة صغيرة، تستوى مباشرة تحت البظر فى طيتى الشفرين الكبيرين. والمنطقة التى حولها ومجهزة بغدد صغيرة تفرز سوائل كيميائية تمحو آثار البول. ولولاها لكان للبول تأثير سيىء على الحيوانات المنوية.

غشاء البكارة: يغلق دخل المهبل عند الفتاة العذراء، وهو عبارة عن حلقة من غشاء مخاطى – ويمكن لكل قارئ وقارئة تحسس غشاء شبيه به تماما إذا مَد لسانه خلف شفته العلوية، فإنه سيشعر بوجود حاجز مخاطى موجود على الخط المتوسط، ومؤلف من نسيج يشبه نسيجه – وتكون فتحة الغشاء إما دائرية وإما بيضية الشكل، وعند أغلب الفتيات تأخذ شكلا هلاليا، وعلى كلٍ..

(١) تحمل المرأة بين فخذيها ثلاث فتحات متجاورات، أولها من الأمام فتحة التبول التى يخرج منها البول، والثانية فتحة المهبل ويخرج منها دم الحيض، والثالثة فتحة الشرج وتجاور هذه الفتحات يمكن أن يعرض المرأة بسهولة للعدوى إذا لم تتنبه لذلك.

فإن انسداد المهبل غير تام، إذ تبقى فيه دائما فتحة تسمح بمرور الحيض. وغشاء البكارة امتداد رقيق لجدار المهبل الخلفى، له أشكال عديدة يصعب تعدادها.. ويعتبر الغشاء السليم دليل البكارة، ولكنه يُفض أحيانا بغير الجماع، فالتمرين المضنى مثلا يفضه وكذلك الاستمناء.

وتزيد صلابة الغشاء وعدم مرونته بتقدم السن، فإذا جاوزت الفتاة الثلاثين وهى عذراء ازدادت بكارتها صلابة، ومتانة، كتصلب سائر أعضاء جسدها، وبذلك تزيد متاعب الجماع غالبًا، ويختلف سُمك غشاء البكارة بين فتاة وأخرى، فهو لا يزيد عن المليمترين عند قاعدته، ويرق عند الحافة السائبة. أى فى طرف الحلقة، ويجب أن نؤكد وجود نوع من الغشاء العادى يمتاز بكثرة الشقوق على حافته ويسمى «بالغشاء المشرشر» ويميز الطبيب شقوق هذا الغشاء غير التامة عن شقوق فض البكارة التامة التى تصل إلى قاعدة الغشاء.

وفى حالات نادرة.. لا يكون للغشاء هذا وجود، وفى حالات نادرة أخرى يُسدّ المدخل إلى المهبل سدًا كاملا، وهى حالات تقتضى الجراحة التصحيحية عند بلوغ الأنثى أو قبل البلوغ، وإلا.. فإن الدم الحيضى يتجمع وراء هذا السد ويؤدى إلى التهاب خطر.

(ب) الأعضاء التناسلية الداخلية:

هذه الأعضاء لدى الأنثى تتألف من المهبل (القناة نفسها)، والرحم وقناتى فالوب، والمبيضين وبطانة الرحم والهدب، وتتصل قناة المهبل بمدخل الرحم، وينفتح الرحم بدوره على قناتى فالوب اللتين تصلاه بالمبيض. أما الهدب فينفتح فوق المبيضين لالتقاط البويضات التى يقذفانها كل شهر.

مما سبق يتضح أن الأعضاء التناسلية عند الأنثى تتكون من مبيضين كل منهما موصل للرحم بواسطة قناة تسمى بقناة فالوب، ثم المهبل الذى يقع بين الرحم والأعضاء التناسلية الخارجية (وهى الشفران والبظر وغدد التزييت). ولجهاز الأنثى التناسلى ثلاث وظائف:

١ – إنتاج البويضة من المبيضين.

٢ – نمو الجنين داخل الرحم حتى يصير طفلا كاملاً.

٣ – إفراز الهرمونات النسائية.

ثانيا: الجهاز التناسلى للذكر

يتكون الجهاز التناسلى للذكر من خصيتين تفرزان الحيوانات المنوية ثم قناتين تصل كل خصية منهما بالبروستاتا حيث يتكون سائل أبيض لزج تعوم فيه الحيوانات المنوية فيتكون السائل المنوى، ويخرج من البروستاتا فى قناة تصله إلى القضيب. ويغطى نهاية القضيب قطعة جلد تُسمى بالقُلفة وتُزال هذه القطعة عقب الولادة فى عملية بسيطة تُسمى الختان أما وظيفة الجهاز التناسلى للذكر فهى تكوين الحيوانات المنوية وإفراز الهرمونات الذكرية.